

صفحة الدراسات في «البناء»، أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تنسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

**التحوّلات الجيو-استراتيجية والاقتصادية العالمية وانعكاسها على المشرق**

## وحدة الهلال الخصيب... الإطار الأمثل للمواجهة

**رياض عيد**

التحوّلات الجيو-استراتيجية والاقتصادية العالمية وانعكاسها على المشرق عنوان دراسة وضعها الباحث رياض عيد، تناول عبرها موقع الهلال السوري الخصيب في الاستراتيجيات الدولية، وانعكاس صراع هذه الاستراتيجيات على الهلال الخصيب.

لقد تطرّق الباحث في دراسته إلى نظرية «أوراسيا» التي تشكل التحدي الأساس للاستراتيجية الأميركية الهادفة إلى منع قيام «الاتحاد الأوراسي» تسهيلاً للعدوان على مناطق ضفاف أوراسيا سواء في الهلال الخصيب أم في أفريقيا أم في شواطئ آسيا على المحيط الهادئ، وبالنتيجة يصل الباحث إلى 5 خلاصات توزعت مواضيعها حسب التالي:

اتجاه العالم إلى التكتلات ما فوق القومية وسط صراع دولي على فرض التعددية القطبية في مواجهة الأحادية القطبية التي تمثّلها الولايات المتحدة الأميركية.
التكتلات ما فوق القومية فرضت مفاهيم جديدة للسيادة والأمن وبالتالي أصبحت المحاور المتصارعة ملزمة أن تكون منسّقة مع أحد المحاور التي تؤمن مصالحها.

سقوط النظام الرأسمالي وضعف القبضة الأميركية على العالم شكّل فرصة لدول الهلال السوري الخصيب لتتفّض عنها عبء سايكس – بيكو.
إن معركة القرن الواحد والعشرين تُحسم لمصلحة أي فريق دولي يملك السيطرة على الهلال الخصيب نظراً الى الجغرافيا السياسية العائدة له إضافة إلى موارده الطاقوية.

أفرزت حرب الطاقة التي تخاض في الهلال الخصيب سقوط النظام العربي وسقوط الإسلام السياسي بشقيه «الإخواني والتكفيري»، كذلك سقوط العروبة الوهمية وسقوط النظام القومي العربي الذي فشل في تحقيق نظام الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وبالتالي فإن الهلال الخصيب بات وسط 3 مشاريع، أولاً، المشروع اليهودي «الإسرائيلي» المتلاقى مع مشاريع خليجية وهابية إخوانية. ثانياً، المشروع «الإخواني» العثماني التركي المتحالف مع الرباعي الخليجي (السعودية – قطر – الإمارات – الكويت). ثالثاً، المشروع الإيراني وهو

الدفاع، وفق تحالف سياسي اقتصادي استراتيجي متين مع روسيا والصين. وقد حقق تقدما وانتصارات (يفضل صمود سورية بجيشها وشعبها وقياداتها ودعم المقاومة لها)، بوجه المشروع الأمريكي العربي المتراجح والمنهزم. يربط هذا المشروع المقاوم أمن المنطقة واستقرارها بخروج القوات الأجنبية منها، ويسعى الى إقامة التحالفات مع دول المنطقة لضرب الحالة التكتيرية التقسيمية فيها، ويقدم مشروعه المقاوم المنفتح القابل للأخر المواجه لقوى الاستكبار العالمية اميركا والاطلسي و«إسرائيل».
اقام هذا المحور (بدعم واحتضان روسي – صيني) نموذج المقاومات الشعبية الداعمة للجيش (كرد على حرب اميركا على المجتمعات وتفجيرها من الداخل بالحروب بالوكالة، والحرب الناعمة) اثبتت هذه المقاومات فعاليتها وجداوها في ضرب القوى التكفيرية وتقيوض المشروع الصهيوي-اميركي التركي الخليجي في الهلال الخصيب، من لبنان (حزب الله) الى سورية (قوات الدفاع الوطني) الى العراق (قوات الحشد الشعبي).
هذه المقاومات مع جيوش هذه الدول شكلت محور مقاومة من لبنان الى سورية فالعراق الى اليمن الى طهران.
يطرح هذا المحور صيغة توحيدية بوجه المشاريع التقسيمية لأنها تؤمن مصالحه بضرب الحالة التكفيرية، واقامة خطوط انابيب غاز تتكامل مع مشاريع غاز بروم الروسية والسيطرة على غاز المتوسط وابعاد اميركا والاطلسي عنه، وإنشاء ارباب الحرير والحزام الاقتصادي لطريق الحريرالصينية، واقامة نظام عالمي جديد متعدد الاقطاب وضرب العنصرية الاميركية العسكرية وتقدمها التكنولوجي ومشروعها النووي السلمي اخاف دول الخليج وعرب اميركا (الدول السنية) وعمل الاميريكي على اذكاء هذا الخوف تحت عنوان مقاومة تشييع المنطقة خدمة لمصلحته.

ان هذا المحور، (ومن موقع المنخرط به والحرص على انتصاره) يعانى من تسويق ايديولوجيته، لأن ايران راس الحربة فيه لم تعد قادرة على تسويق خطابها الديني المقاوم (رغم فعله الكبير يتعبته جماهير المقاومة وقتالها في الموقع المقاوم المحق لتثبيت حق الأمة في الحياة العزیزة الكريمة).
فلا تسويق مشروع مقاومة الاستكبار والظلم العالمي، ولا حمل راية فلسطين والدعم الكبير للمقاومة الفلسطينية والدفاع المحق عن قضيتها المحقة ورفع الظلم والاحتلال عنها، ولا رفع راية الصحوة الاسلامية، لمعاتن الشريك السني الآخر وأطفئت الفتنة المشتعلة في الهلال الخصيب التي ضربت النسيج الاجتماعي فيه مهددة بتفتيته، بالتالي باتت ايران في حاجة الى تحديث خطابها السياسي في الهلال الخصيب لتفسيح الحالة المذهبية المرعبة لها وللمحور.

لقد خاضت أوروبا منذ القدم حروباً مذهبية أحدثت فيها دماراً رهيباً واقدتها نصف سكانها، ولم تستطع النهوض الا بعد معاهدة وستغاليا التي مهدت للثورة الفرنسية وانتقلت بعدها أوروبا الى العقد المدني بفضل الدين عن الدولة واقامة الدولة المدنية الديمقراطية القوية العادلة. كل حروب الغرب للسيطرة على منطقتنا استغلت الفتنة المذهبية لكن غاياتها كانت اقتصادية بامتياز.
فتنة 1860 كانت غايتها ضرب صناعة الحرير في لبنان ودمشق بعد اصابة دودة الحرير في فرنسا والصين بمرض انهي مواسمها عام 1858 دفنعا فمنها حروباً طائفية ودماراً وتقسيماً.
الحرب العالمية الاولى كان سببها ضرب خط سكك الحديد الذي يربط برلين بالموصل عبر تركيا بعد اكتشاف نطف الموصل، وتقسيم تركة الرجل

## البناء

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية.
علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

إلا أنه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

### 3

السنة السابعة / السبت / 12 أيلول 2015 / العدد 1882

Seventh year / Saturday / 12 September 2015 / Issue No. 1882

أكثرها، والتي تفرض نفسها على صاحب القرار والمتفك وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة أملين أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية .سياسية تعنى بيهوم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

المقاوم للمشروعين الأولين بتحالفاته الممتدة من لبنان المقاومة إلى سورية إلى العراق إلى اليمن وحتى إلى محور شنغهاي للتعاون، ويخوض هذا المحور معركة ضد أميركا في الهلال الخصيب وفق تحالف سياسي. اقتصادي مع روسيا والصين.

لقد أشار الباحث إلى أن هذا المحور قام بتجربة القوى الشعبية الداعمة للجيش حيث أثبتت هذه التجربة فعاليتها، إضافة إلى إشارته بأن أحد أهداف الصهيوي – أميركية هو ضرب الدولة المدنية العلمانية في الهلال الخصيب وهذا ما يجري اليوم ضد الدولة السورية.
لأجل هذه الاستراتيجية الغربية ولدت «دولة إسرائيل» لتكون الرقم الأساس في تحقيق المشاريع الغربية الآيلة إلى تفتيت المنطقة وإزالة انتمائها القومي.

في هذا العدد يعرض الباحث إلى الخلاصات وكذلك التحديات التي انتهى إليها في بحثه فيوجزها بخمسة:

أولاً، بروز التكتلات ما فوق القومية (اقتصاديا وسياسيا) التكتلات التي لا تلغي القوميات بل تضعها أمام تحدي إعادة وحدتها.

ثانياً، التكتلات ما فوق القومية فرضت مفاهيم جديدة للسيادة والأمن (السيادة التساندية والأمن التعاوني...) وبالتالي تصبح خيارات الدول ومصالحها الاقتصادية والسياسية ملزمة أن تكون منسّقة مع أحد المحاور التي تؤمن مصالحها.

ثالثاً، سقوط النظام الرأسمالي الإمبريالي الذي صار عبئاً ثقيلاً يجثم على الإنسانية وبالتالي حدوث تقلص للهيمنة الأميركية من مناطق عديدة، كل ذلك يشكل فرصة لدول الهلال الخصيب كي تنفض عنها تبعات سايكس – بيكو.

رابعاً، إن الحرب التي تخاض في منطقتنا هي حرب طاوقية اقتصادية جيو-سياسية بامتياز. لذلك فإن الجغرافيا السياسية للهلال الخصيب جعلته مِعبراً أساسياً لأنابيب الطاقة التي تحكّم العالم.
أفرزت حرب الطاقة ومساراتها التي تخاض في الهلال الخصيب وعليه، سقوط النظام العربي الذي كان أصلاً وليد الاستعمار، وسقوط الإسلام السياسي وكذلك العروبة الوهمية والنظام القومي العربي.

سورية والمنطقة أمام محاض كبير سترسم نتائج الحرب فيها خراطم وتوازنات جديدة تحكّم المنطقة لفترة ما.

سورية هي لبّ التسوية والروسي والصيني هما الشريك الفعلي فيها وفي عقود الغاز والاستثمار.

في غياب المشروع القومي والعربي بات ملحاً جداً طرح مشروع وحدة الهلال الخصيب كردّ على سقوط سايكس – بيكو وتدايعاته.



«داعش»، ولمنع الاميركي من استثمار عودة انتشاره في المنطقة كضرورة ملحة لضرب داعش. تركيا على رغم توهيلها باستمرار الضغط على سورية سترضخ الى منطلق التسوية لأن بوتين اغاها بانتقاقات غازية ونووية لانخرطها بالاوراسية الروسية اقتصاديا تعويضا لها عن خسارة موت (مشروع غازنايكو)، وتقوي اوراقها لتكون جسرا بين روسيا والسوق الأوروبية المشتركة. محور المقاومة مناصر والمتوسط اصبح بحيرة روسية والشرق الاوسط سيكون منطقة نفوذ فلماذا لا يطرح على هذا المحور ضرورة دفن سايكس – بيكو الميت سريريا والعودة الى وحدة سورية الطبيعية، ومصلحته ان توحّد.

ان ضرب الحالة التكفيرية لا يكون فقط بسحقها عسكرياً ويضرب بنابيعها الفكرية وتجيّف مصادر تمويلها فقط، بل يفكر مدني جامع موحد فكّر سعاد الذي نادى بفصل الدين عن الدولة والغاء الحواجز بين مختلف المذاهب والطوائف واقامة الدولة المدنية العصرية الحرة القوية العادلة التي تحقق المواطنة والمساواة بين كل مكونات المجتمع وتساهم في صيانة وحدته، وتطمئن الاقليات في سورية والعراق ولبنان التي تعيش هاجس الخوف جراء التصفيات على الهوية. واقامة الاقتصاد القومي على اساس الانتاج مكان الاقتصاد الريعي الذي اثبت عقمه، وتحقيق العدالة الاجتماعية وضرب الاحتكار واعادة انماء الريف الزراعي بتحقيق الإنماء المتوازن وضرب الفساد والفسدين.

هناك عمل حثيث على تنفيذ خراطم جديدة للشرق الاوسط في دوائر القرار الاميركية والاطلسية على اساس اثني مذهبي تبدأ من العراق وسورية الى كل العالم العربي، الرئيس اوباما لا يتكلم عن دول المنطقة بل عن المجموعات الطائفية في المنطقة الاثناية السنية في العراق والاثرية السنية في سورية التي يعتبرها ممشيتين، ومن دون اعطائهما تمثيلهما السياسي بدولة مستقلة لن يستقيم الوضع في الشرق الاوسط («مقابلة اوباما مع توماس فريدمان»). وبغياب المشروع القومي والعربي، بات ملحا جدا طرح مشروع وحدة الهلال السوري الخصيب كرد على سقوط سايكس – بيكو، وكخطة استراتيجية تتناقض مع المشروع الصهيوي – اميركي التفتيتي، وتحاكي وتلاقى مصالح روسيا والصين في الشرق الاوسط. وكرد على الفراغ وغياب المشروع العربي يطرح المنقّفين السوريين والعرب وكل النخب والعامّة، في هذه الفترة وحدة الجبهة الشمالية الشرقية المقاومة في لبنان الى العراق، ويطرحون «المشرقية» اي وحدة بلاد المشرق العربي او وحدة بلاد الشام، او السوق المشرقية الاقتصادي المتشارك او وحدة الهلال السوري الخصيب كمشروع نضالي استراتيجي وجيو- سياسي يتلاقى ويتكامل مع مصالح روسيا والصين وايران. (وهذه كلها تسعيات ترمز الى وحدة الأمة السورية التي نادى وعمل واستشهد من اجلها انطون سعادة). وفي زمن تفرّق المقاومة البطلة حدود سايكس

– بيكو وتحول لبنان من خاصرة رخوة ضعيفة للشام الى درع قوي ناصر لها في حرب الوجود التي تخوضها.
بيزن فكر سعادة الودودي الجزري المقاوم كمنقذ وحيد لحال الأمة من الموت المحتم، وكحلاج ناجح لإعادة وحدة الأمة والمجتمع ومنع تفتيتها.

فكما عملت سكك الحديد في بداية تاسيس اميركا كشرايين الدماء الاقتصادية التي ضخت ضرورة وحدة الولايات المتحدة الاميركية. ستكون لطريق الحرير وخط سكك الحديد السريع الذي يصل الصين بسورية، وخطوط الغاز التي تصل غاز ايران الى الساحل السوري على المتوسط، وغاز المتوسط الى الصين عبر سورية والعراق وايران وباكستان بعد انتهاء الحرب في سورية واستغلال غاز الساحل السوري (الذي يعتبر من اكبر حقول الغاز في العالم) سيكون لتلك المشاريع الأثر البالغ في تسريع وحدة الهلال الخصيب كضرورة وحاجة سياسية واقتصادية واستراتيجية لمحور المقاومة، الى جانب كونها ضرورة قومية اجتماعية وجغرافية من الجانب العقدي لفقرا.
لقد عاد الزعيم سعادة يتقدما ويقودنا بفكره الذي لا يزال يمثل رامنية وحيدة للحل، فهل يقدم تلامذته على طرح مشروعه القومي الودودي بقرأة جديدة تحاكي روح العصر وتدرس التحولات الكبرى التي صصفت بالمنطقة وتعيد توحيد المجتمع والأمة بعد الجراح البالغة التي اصابتها جراء الحرب.

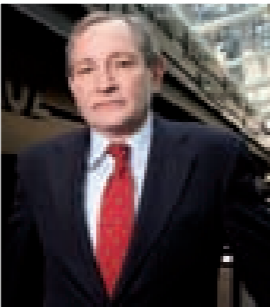
المرض، والسيطرة على بترول العرب، وزرع الكيان الغاصب في فلسطين. نحن دفنعا ضمنها تقسيما جغرافيا وحروبيا اهلية ونكبات لا تزال نرزع تحتها حتى الآن. الحرب التي تخاض في سورية والعراق الآن في حرب السيطرة على غاز المنطقة ومساراتها وابعاء تسعير الطاقة بعلمة البترو دولار، وهي ايضا اقتصادية بامتياز. وقودها حروب مذهبية وفتن ودمار هائل يقدر بمئات المليارات من الدولارات، وضرب وحدة المجتمع كأخر حلقات المؤامرات علينا.

لقد بات حلف المقاومة بحاجة الي عقيدة جديدة وخطاب جديد، يجمع لا يفرق ويلغي استغلال الغرب للطائفية للنفاذ عبرها البناء بمخططاته التدميرية. صرح الرئيس بوتين مرارا ان الحرب على سورية غايتها ضرب النظام العلماني الوحيد في الشرق الاوسط. وبالتالي دعمه لسورية احد غاياته ابقاء نموذج النظام المدني ووفد الحالة التكفيرية قبل الوصول الى موسكو اضفاعة الى مصالحه في المنطقة. واستراتيجية جمع الدول لا تمزيقها. فهو اقام رابطة الدول المستقلة حول بحر قزوين، ومن ثم اسس الاتحاد الجمركي، والآن اطلق الاتحاد

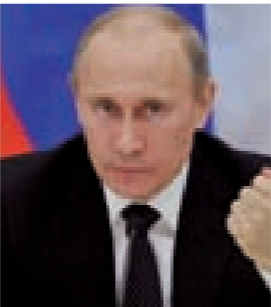


الاوراسي، هذا اضافة الى منظمة شنكهاي للتعاون والأمن، وهذا يشير الى ان مصلحته توحيد الدول وليس التفتيت المذهبي لها.

الصين تعانى من اثنية الايغور الانفصالية المسلمة في اقليم شينانجنج المتحدة من اصول تركية وتتكلم لغتها. بعد احداث سورية تحرك الانفصاليون الايغور في الصين ووقعت صدامات قمعتها السلطة بالقوة وهي تدعم النظام السوري لإنهاء الحالة التكفيرية قبل الانتقال اليها.
مصلحة الصين في توحيد الدول واستقرارها حول طريق الحرير والحزام الاقتصادي وليس تفتيتها لأنها تعطل مشاريعها في وسط آسيا وشرقها، ولها مساهمات كبيرة بمليارات الدولارات لإرساء الاستقرار والتنمية في منطقة منغوليا وآسيا الوسطى.
وما طرح مشروع الحزام الاقتصادي لطريق الحرير ودعوة لفرمان أوامرات عقدت في شنغهاي للاطلاع والمساهمة في هذا المشروع الاتاكيدي على حرص الصين على استقرار الشرق الاوسط وانخراطه في المشاريع الاقتصادية الكبرى المزمع



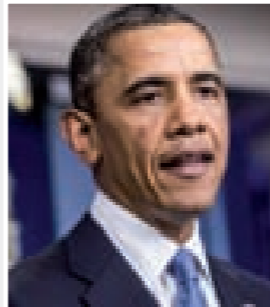
جورج فريدمان



بوتين



بشار الأسد



أوباما



أنطون سعادة



مجموعة 1 + 5